Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



مغاليقها ، قدرتنا على الاستقبال وكفاءتنا فى الفهم ، بما تتيحه من لذة اكتشاف الجديد ومحاولة فضه . وتأسيسا على ذلك فان الاختيارات العظمى فى تقنية الرواية مثلا تعد كشوفا جمالية تخطو بالجنس الأدبى الى مجالات مبتكرة هى وحدها التى تمثل فترات ازدهاره وتوهجه ، ومن هنا فان " أولاد حارتنا " بقدر ما تكسر النمط الروائى المألوف ، وتعزف عن متابعة فتات الحياة الكونية ، وتنحو إلى وضع موجز مكثف لتاريخ الخليقة فنيا فى مجلد روائى واحد ، يتناص مع الوثائق الدينية العديدة ، ويتوازى ويتخالف إزاءها ، ويخلق لنفسه مجالا حيويا نشطا مفعما بالخيال ، ومتكورا فى رحم الحياة الإنسانية بأشواقها وعذاباتها المديدة ، عندما يفعل ذلك لأول مرة فانه يشرع طريقا جديدا لايخلو من لذة المخاطرة ، وشوق التطلع للمطلق ، والرغبة فى احتواء القمر بكف يد واحدة كما يتبدى لنا على البعد .

وكأن فن الرواية العالمية كان ينتظر نجيب محفوظ سليل هذه الثقافة النبوية المشرقية على وجه التحديد ووريثها المتمكن ليقدم قراءته الفنية فى العهود كلها ، باقتصاد قصصى حاسم ، وترتيب تاريخى دال ، ورؤية كونية نافذة .

٢ - ١ " كلما ضاق أحد بحاله ، أو ناء بظلم أو سوء معاملة ، أشار إلى البيت الكبير، على رأس الحارة من ناصيتها المتصلة بالصحراء وقال فى حسرة " هذا بيت جدنا ، جميعنا من صلبه ، ونحن مستحقو وقفه ، فلماذا نجزع وكيف نضام ؟ " ثم يأخذ فى قص القصص والاستشهاد بسير أدهم وجبل ورفاعة وقاسم من أولاد حارتنا الأمجاد . وجدنا هذا لغز من الألغاز ، عمّر فوق مايطمع إنسان أو يتصور ، حتى ضرب المثل بطول عمره ، واعتزل فى بيته لكبره منذ عهد بعيد ، فلم يره منذ اعتزاله أحد ، وقصة اعتزاله وكبره مما يحير العقول ، ولعل الخيال أو الأغراض قد اشتركت فى إنشائها . على أى حال كان يدعى الجبلاوى وباسمه سميت حارتنا . وهو صاحب أوقافها وكل قائم فوق أرضها والأحكار المحيطة بها فى الخلاء . سمعت مرة رجلا يتحدث عنه فيقول : " هو أصل حارتنا ، وحارتنا أصل مصر أم الدنيا ، عاش فيها وحده وهى خلاء خراب ، ثم امتلكها بقوة ساعده، ومنزلته عند الوالى ، كان رجلا لا يجود الزمان بمثله ، وفتوة تهاب الوحوش